

نيولابنز ماجزين: خيار جديد يتشكل في الشرق الأوسط: التهجير القسري



نشرت مجلة نيوزلاين ماجزين تقريراً يستعرض ظهور خيار التهجير القسري للفلسطينيين باعتباره حلاً للأزمة في غزة.

وتستهل المجلة تقريرها باقتباس تصريح الرئيس المصري: «إذا كنا نتحدث عن فكرة الهجرة القسرية، فإن لديكم صحراء النقب في إسرائيل»، لافتة إلى أن تلك كانت كلمات الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي في مؤتمر صحفي مع المستشار الألماني أولاف شولتز هذا الأسبوع، في رده على اقتراح آثار قلق القادة العرب وجمهورهم، والذي طرّح مراراً في الوقت الذي يتأهب فيه الجيش الإسرائيلي لبدء الاجتياح البري.

فكرة قديمة جديدة

وأشار الكاتب إلى أن الفكرة، التي ترددت على مدى عقود منذ تأسيس إسرائيل، بدورها غير قانونية أو غير عملية أو متطرفة، تفترض نقل سكان غزة إلى سيناء.

لطالما كانت الفكرة غير ناجحة للعرب – ذلك أن إضافة مليوني شخص يعيشون في الجزء الأكثر فقراً ووحشية من المنطقة إلى مصر مليئة بالتحديات الاقتصادية واللوجستية والأمنية في الامتداد الشاسع غير القابل للسيطرة في سيناء. لكنه يضمن أيضاً النزوح الدائم لسكان غزة، الذين من غير المرجح أن يعودوا إلى ديارهم.

كانت مصر، في ظل الحكومات المتعاقبة، على دراية بهذا الخطر بالذات، ولهذا حذر السيسي هذا الأسبوع من أن أي نزوح للفلسطينيين من أراضيهم سي تبعه نزوح الفلسطينيين من الضفة الغربية إلى الأردن. وقال «ما يحدث الآن في غزة هو محاولة لدفع المواطنين للجوء والهجرة إلى مصر».

بدائل مقترحة

ولفت الكاتب إلى أن الحرب استمرت في غزة الآن لمدة أسبوعين، ويبدو أنها تزداد تعقيداً. وتُمثل الدبلوماسية المحمومة للقادة الأمريكيين والعرب والأوروبيين جزءاً من محاولة لإيجاد حلول بديلة لغزو بري من إسرائيل يمكن أن يتصاعد إلى حرب إقليمية. ومن الواضح أن فكرة تهجير الفلسطينيين من غزة هي أحد هذه المقترحات.

والبديل الآخر، والذي ورد أنه أثير في محادثات بين الرئيس جو بايدن ونظرائه الإسرائيليين، والذي كان سيكون موضوع نقاش في القمة التي أُلغيت الآن مع المصريين والأردنيين، يتمثل في نقل حماس نفسها، مثل منظمة التحرير الفلسطينية بقيادة ياسر عرفات، التي نُفيت إلى تونس لسنوات.

وقال الكاتب إن هذه اقتراحات متطرفة، لكنها جاءت بسبب اليأس داخل المنطقة وخارجها من الأفكار الجديدة، بعد عقود عديدة شكلها التفكير نفسه. بعد كل شيء، كان ذلك التفكير هو الذي أدى إلى هذه الحرب.

وعلى الرغم من الرفض الظاهري الطويل الأمد من العالم العربي لفكرة التهجير، يبدو أن هذا الحل يُنظر إليه على نحو متزايد على أنه أكثر جدوى من مطالبة إسرائيل بشن حربها القادمة على القطاع بقدر حكيم من العنف أو إيجاد طريقة للتعايش الفعلي مع الفلسطينيين.

وقد طرح هذا البديل مسؤولون أوروبيون وإسرائيليون طرحاً جدياً، مما أدى على الأرجح إلى رد سياسي بالإضافة إلى تعليقات غير رسمية من جانب مسؤولين مصريين وعرب على وسائل الإعلام تشير إلى المعايير المزدوجة للتظاهر بالقلق على حقوق الإنسان للفلسطينيين أثناء ترتيب خطة للترحيل الجماعي تحت ألم الموت.

ولم تتبنى الولايات المتحدة الفكرة علناً بعد بوصفها طريقة محتملة للمضي قدماً ودفعت إلى البحث عن حلول إبداعية بديلة يمكن أن تلغي الحاجة إلى هجوم بري. ومع ذلك، فهي الآن في الاتجاه السائد وموضوع نقاش مفتوح بسبب الطبيعة المستعصية للصراع وسياسات الائتلاف الحاكم في إسرائيل.

ونوّه الكاتب إلى أن مركز أبحاث يميني إسرائيلي يرأسه مستشار الأمن القومي السابق نشر هذا الأسبوع فقط، تقريراً عن سيناريوهات مختلفة لمستقبل غزة - بما في ذلك خطة مفصلة لتهجير سكانها الفلسطينيين إلى مصر. ولم يكن هذا هو الاقتراح الذي كان السبب في رد عليه، لكن ظهور الورقة يوضح أن النظر في مثل هذا السيناريو لا ينحصر في أطراف المؤسسة الأمنية الإسرائيلية.

في الورقة التي أعدها معهد مسغاف للاستراتيجية الصهيونية والأمن القومي ومقره القدس، يعتبر اقتراح واحد فقط لمستقبل ما بعد حماس قابلاً للتطبيق من أجل أمن إسرائيل على المدى الطويل: «نقل سكان غزة إلى سيناء أو دول أخرى».

ونقلت المجلة عن عزيز الغاشيان، الزميل في معهد ريتشاردسون بجامعة لانكستر، قوله إنه على الرغم من أنه لا يعتقد أن هدف حماس من شن هجومها كان تقويض عملية التطبيع، إلا أنه سيكون هناك حتماً تأخير، حتى لو على المدى القصير فقط. ويقول: «أعتقد أن التصور السعودي لإسرائيل والتصور السعودي لما يمكن أن يعنيه الافتقار إلى دولة فلسطينية للاستقرار الإقليمي سيعاد النظر فيه كثيراً».

ويقول عزيز إن السعودية قالت منذ فترة طويلة إنه يجب أن يكون هناك تحرك حقيقي نحو إقامة دولة فلسطينية، لكن عديداً من المحللين تجاهلوا هذا الطرح.

بعد أسبوعين من هجوم حماس المفاجئ في الذكرى الخمسين للحرب 1973، في خضم حالة عدم اليقين الواسعة بشأن ما ستجلبه الأيام والأسابيع القادمة، كل أولئك الذين لديهم مصالح في المنطقة يبحثون عن بدائل لحرب إقليمية - ويتساءلون كيف سيبدو الشرق الأوسط في نهايتها.